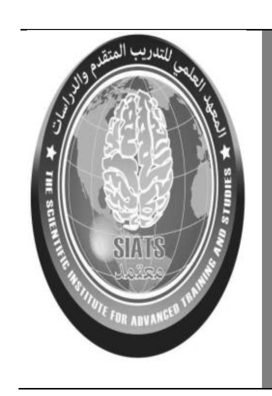


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 2، المجلد 1، تموز، يوليو 2015م.

e-ISSN: 2289-9065

THE WISDOM OF THE DIVERSITY OF THE METHODS OF THE KORAN IN THE SPEECH OF NON-MUSLIM

الحكمة من تنوع أساليب القرآن في خطاب غير المسلمين

زوراب إبراهيم مولود

جامعة كويه/ العراق

zorablak@hotmail.com

1436هـ – 2015م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 18/4/2015
Received in revised form 20/5/2015
Accepted 1/7/2015
Available online 15/7/2015

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

This research aims statement at the wisdom of the types of Qur'anic styles of discourse with non-Muslims. The research tried to answer the question about the types of Quranic styles by which Allah, The Almighty, The Almighty addresses non-Muslims, and what is the wisdom behind the diversity of Qur'anic styles in addressing non-Muslims. Therefore, the researcher studied, induced and analysed the styles by which Allah, The Almighty addresses non-Muslims in the holy Quran, and extrapolated meanings from their diversity. The researcher reached a number of valuable findings; one of the most important is the wisdom behind the diversity of Quranic styles in addressing non-Muslims, to enter the largest number of people to this religion values.



الملخص

يتطرق هذا البحث إلى بيان الحكمة من تنوع الأساليب القرآنية التي خاطب الله تعالى بها غير المسلمين، وقد حاول البحث الإجابة على استفسار ما أنواع الأساليب القرآنية التي خاطب الله تعالى بها غير المسلمين؟ وما الحكمة من تنوع الأساليب القرآنية في خاطب غير المسلمين؟ لذلك قام الباحث بيان تلك الأساليب التي خاطب الله تعالى بها غير المسلمين في القرآن، واستقرائها وتحليلها، واستنباط المعاني في تنوعها، فتوصل البحث إلى جملة من النتائج القيمة، والتي كان من أهمها الحكمة من تنوع أساليب القرآن في خطاب غير المسلمين. حيث كان الحكمة من تنوعها أن الله سبحانه وتعالى راعى طبائع كل صنف من الناس من أجل دخول أكبر عدد من الناس إلى هذا الدين القيم.



المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وجعله ناطقاً، وخاطب عقله بما يفهم ليكون مكلفاً, والصلاة والسلام على خير خلقه محمد الذي أرسل للناس كلّهم, وعلى آله وصحبه والمسلمين أجمعين إلى يوم حسابهم.

أمّا بعد!

فإنّ القرآن الكريم هو منهج ودستور لحياة الإنسان دون تمييز بين شعوبه وقبائله، لذلك توجه خطابه بأرقى الأساليب وأنفع المضامين إلى أرقى مخلوق وهو الإنسان، وخطاب الله سبحانه وتعالى يتنوع بتنوع المخاطبين؛ لأن الناس مختلفون في العقائد والأديان، فهناك المسلمين وأهل الكتاب والمشركين، فراعى العليم الخبير ذلك الاختلاف، وخاطبهم بأنواع مختلفة من الأساليب وفق ما تقتضيه حكمته وإرادته، قال تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير} [الملك: ١٤].

والذي يتناوله هذا البحث هو الحكمة من تنوع تلك الأساليب التي خاطب بها الله تعالى غير المسلمين أي المشركين وأهل الكتاب وما يتفرع منهما، لأن قصد الخالق من إرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية وبالأخص القرآن الكريم إنما لهداية الناس إلى طريق الحق والرشاد، لذلك فإن الله سبحانه وتعالى خاطب الناس بكل أصنافه وأطيافه، علهم يرجعوا إلى الصواب، ويخرجوا من الظلمات إلى النور، ولهذا نجد إن الخطاب القرآني تنوعت أساليبه، فهولم يخاطب المشركين وأهل الكتاب بأسلوب واحد، كأن يخاطبهم فقط بأسلوب الترهيب، أو الترغيب مثلاً؛ بل تنوعت تلك أساليب حسب ما تقتضتي إرادة الله وحِكْمَته، فتارة يخاطبهم بأسلوب بلاغي، وتارة بأسلوب الحوار والجدال والفكر، أو يخاطبهم بأسلوب التحدي والتعجيز، أو يخاطبهم بأسلوب القصصي لأخذ العبرة. وأحياناً آخرى يخاطبهم بأسلوب التوبيخ، ولذلك نرى أن الخطاب القرآني متنوع في أساليبه، وهذا التنوع بحسب طبيعة المخاطبين وعللهم.

لذلك فإن أساليب القرآن الكريم متنوعة شاملةٌ، تحيطُ بجميع جوانب الدين والدنيا، من عقيدة، وشريعة، وأخلاق، ومعاملات، وتستوعب النفس البشرية بكل كيانها وسائر مداركها ومراكز التأثير فيها، فهو يخاطب العقل والقلب معا ويجمع الحق والجمال معاً، ويوجه العقول والعواطف جنباً إلى جنب الدعوة لهداية الإنسان.



والذي يميز هذا البحث عن غيره؛ أن الباحث سيتطرق إلى الحكمة من تنوع الأساليب التي خاطب بها الله تعالى في القرآن غير المسلمين والذي يقصد به المشركين وأهل الكتاب وما يتفرع منهما، وهذه الأساليب تفيدنا كثيراً في كيفية التعامل مع غير المسلمين، وطريقة الحوار والدعوة إلى الله سبحانه.

مشكلة البحث

يقوم هذا البحث بعرض تلك الأساليب القرآنية التي خاطب بها الله تعالى غير المسلمين من الكفار وأهل الكتاب مع الأمثلة، ليستخدم منها الفرد المسلم ما يناسب حال ومقام المخاطَب خصوصاً مع غير المسلمين، ومن ثم الحكمة من تنوع تلك الأساليب التي خاطب الله تعالى بها غير المسلمين.

أسئلة البحث

يحاول هذا البحث الإجابة عن جملة من الأسئلة التي تتعلق بالأساليب القرآنية التي خاطب بها الله سبحانه وتعالى غير المسلمين وهي كالآتي:

1. ما المقصود بالخطاب القرآني ومصطلح غير المسلمين في القرآن؟
2. ما المقصود بالأسلوب وما أنواعه في الخطاب القرآني؟
3. ما الحكمة من تنوع تلك الأساليب على ضوء أنواع المخاطبين؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

1. بيان المقصود بالخطاب القرآني ومصطلح غير المسلمين في القرآن.
2. دراسة الأسلوب وبيان أنواع الأساليب القرآنية التي خاطب بها الله غير المسلمين.
3. بيان الحِكَمة في اختلاف تلك الأساليب القرآنية.

أهمية البحث وسبب اختياره

تكمن أهمية هذا البحث في أن القرآن الكريم هو المصدر الأساس في خطاب المكلفين حيث ننطلق منه في مخاطبة الناس، وبالخصوص الخطاب الموّجه لغير المسلمين، وأساليب هذا الخطاب يساعدنا على فهم بعضنا البعض على أحسن وجه وتمكننا من التعايش والتحاور في ظل المجتمع المسلم الذي يسع المسلمين وغيرهم في إطار المواطنة والرابطة



الإنسانية، وفي حدود احترام شريعة الله. ولنا في سيرة رسول الله ﷺ أمثلة تطبيقة في ذلك بل على مدار التاريخ الإسلامي.

وسبب اختيار هذا الموضوع هو الكشف عن الحكمة من تنوع أساليب خطاب غير المسلمين في القرآن الكريم، الذي هو كلام الله المعجز الذي أنزله منهجاً للحياة.

حدود البحث

يتناول هذا البحث بيان أنواع الأساليب القرآنية في خطاب غير المسلمين، والحكمة من تنوعه، وسيركز على صنفي الكفار وأهل الكتاب وما يندرج تحتها، مع إيراد نماذج لهذه الأساليب.

منهج البحث

1. **المنهج الإستقرائي**: يتبعه الباحث لاستقراء الأساليب المتنوعة في آيات القرآن الكريم، وكتب التفاسير والبلاغة.
2. **المنهج التحليلي**: يتبعه الباحث لتحليل تلك الأساليب المتنوعة ودراستها.
3. **المنهج الإستنباطي**: يتبعه الباحث لاستنباط المعاني في تنوع أساليب الخطاب لغير المسلمين على ضوء القرآن الكريم وكتب التفاسير والبلاغة.

المبحث الأول

التعريف بالمصطلحات

يتناول هذا المبحث التعريف بأهم المصطلحات في هذا البحث:

المطلب الأول

الأسلوب لغة واصطلاحاً

الأسلوب لغة: تحمل هذه الكلمة الكثير من المعاني، لذلك فهو متنوع الاستعمال، فالأسلوب: يقال للسَّطْر مِنَ النَّخِيلِ، والأسلوب الطّريق الممتدّ، وتاتي أيضاً بمعنى: الطّريق، والوجهُ، والمذهب، فيقال أنتم في أسلوب سوءٍ، أي: في طريقٍ سُوءٍ، والأسلوب الشموخ بالأنف، والأساليب جمعُ الأسلوب، والأُسلوب بضم الهمزة:



الفَّن، فإذا قيل: أخذ فلانٌ في أساليبَ من القول، يعني: أفانين منه[1]، ويطلق الأسلوب أيضاً على عُنُقُ الأسد؛ لأنها لا تثنى[2].

الأسلوب إصطلاحاً: تناول عدد من العلماء المعنى الإصطلاحي للأسلوب، فعند عبد القاهر الجرجاني الأسلوب هو: "الضَّرْبُ من النظم والطريقةُ فيه"[3]. بينما يرى ابن خلدون أن الأسلوب هو: "صورة ذهنيّة للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص"[4].

ولو تاملنا كلا التعريفين نرى أن الأسلوب عندهم تطابق اللفظ للصورة الذهنية؛ أي بعد أن تتكون الصورة في الذهن ثم يعبر عن هذه الصورة أو التفكير بالألفاظ والتعابير.

وهذان التعريفان إنما تناولا الأسلوب من منظورٍ أدبي، وليس الأسلوب بشكل عام، حيث هناك تعريف أعم وأشمل لمعنى الأسلوب في اصطلاح العلماء ذكره الزرقاني، حيث قال: "تواضع المتأدبون وعلماء العربية على أن الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام، أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك"[5].

المطلب الثاني

مفهوم الخطاب والخطاب القرآني الخطاب لغة: أصل الكلمة (خَطَبَ)، وهي تأتي بمعان عديدة في اللغة، "فالخَطْبُ: سبب الامر"[6]، وتأتي بمعنى الشَّأْنُ أو الأَمْرُ، صَغُر أَو عَظُم[7]، كما في قوله تعالى: {قَالَ فَمَا

---

(1) أحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، ج1، ص473.

(2) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية)، ج3، ص71.

(3) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، (القاهرة: مطبعة المدني، ط3، 1413هـ / 1992م)، ص468-469.

(4) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر، ط2، 1408هـ / 1988م)، ج1، ص786.

(5) محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط2)، ج2، ص303.

(6) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ / 1987م)، ج1، ص121.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج1،ص360.



خَطْبُكَ يَا سَامِرِي}[طه: ٩٥]، "أي: ما أمرك وشأنك"[8]، والخَطْبُ والمخَاطَبة، وخطاباً بمعنى: الكلام بين المتكلم والسامع[9]، تقول: خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، فهُما يَتخاطَبان، وخَطَب الخاطِبُ على المِنْبَر، واخْتَطَب يَخْطُبُ خَطابَةً[10]، والخُطَبة بالضمة يقال في الموعظة[11]، أما الخِطبة بالكسرة فتأتي بمعنى النكاح أو طلب المرأة[12]، قال تعالى: {وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ }[البقرة: ٢٣٥].

الخطاب إصطلاحاً: تعددت تعاريف الخطاب في الإصطلاح بين العلماء، فقال إبن فورك: "الخطاب: توجيه الكلام إلى مدرِكٍ له"[13]. وقال الآمدي: الخطاب "اللفظ الْمُتَوَاضَعُ عليه المقصود به إفهام من هو مُتَهَيِّئٌ لِفَهْمِه"[14]، أما الزركشي فإنه عندما تحدث عن المعنى الإصطلاحي للخطاب عرض آراء عديدة للعلماء في الخطاب ثم بيان الاختلاف بين هذه الآراء، فقال: "الخطاب عرفه المتقدمون بأنه: الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم. وعرفه قوم بأنه ما يقصد به الإفهام أعم من أن يكون من قصد إفهامه متهيئا أم لا. قيل: والأولى أن يفسر بمدلول ما يقصد به الإفهام؛ لأن الكلام عند الأشعري هو النفسي، والنفسي لا يقصد به الإفهام، وفيه نظر؛ لأن قصد الخطاب مع النفس أو العين سواء، وفي وصف كلام الله في الأزل بالخطاب خلاف. الصحيح: وبه قال الأشعري: أنه يسمى خطاباً عند وجود المخاطب. قال ابن القشيري: وهو الصحيح، وجزم القاضي أبو بكر بالمنع؛ لأنه لا يعقل إلا من مخاطِب ومخاطَب"[15]. وقيل: "الخطاب هو توجيه اللفظ المفيد إلى الغير، بحيث يسمعه ويفهمه"[16].

---

(8) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ / 1964م)، ج11، ص239.

(9) أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية)، ج1، ص173.

(10) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص361.

(11) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج1، ص173..

(12) أبو القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دار القلم، ط1، 1412هـ)، ص286.

(13) أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك، تفسير ابن فورك، من أول سورة نوح إلى آخر سورة الناس، دراسة وتحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، ط1، 1430هـ / 2009 م)، ج3، ص133.

(14) أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، (بيروت: المكتب الإسلامي)، ج1، ص95.

(15) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، (دار الكتبي، ط1، 1414هـ / 1994م)، ج1، ص168.

(16) عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1420هـ / 1999م)، ج1، ص125.



من خلال هذه التعاريف نستطيع القول أن صفوة أقوال العلماء في التعريف الإصطلاحي للخطاب: هو الكلام المفيد الموجه إلى من هو مُتَهَيِّئ لفهمه.

هذا وقد ورد لفظ الخطاب على المستوى الجذري في القرآن الكريم إثنتا عشر مرة، وهذه الألفاظ تتغير معانيها بحسب صِيَغِها وموقعها في الآية الكريمة.

وأما المقصود بالخطاب القرآني يعني آياته، والذي هو كلام الله تعالى المنزل على نبيناً محمد ﷺ، ولكن هذا الكلام مسندٌ إلى القرآن.

لذا فالخطاب القرآني هو خطاب الله تبارك وتعالى، وخطاب الله تعالى أحكامه الشرعية، التي فيها أوامر الله تعالى ونواهيه، وما إلى ذلك من الأحكام. قال تقي الحصني: "والحكم خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين، سواء كان طلب فعل كالواجب والمندوب، أو طلب كف كالحرام والمكروه، أو كان فيه تخيير كالاباحة"(17).

والخطاب القرآني يخاطب الناس جميعاً، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣]، فهو يخاطب المسلمين بكافة أطيافهم، ويخاطب أهل الكتاب كافة، ويخاطب المشركين بكافة أنواعهم، ويخاطب الدهريين والملحدين على اختلاف أنواعهم، وهو خطاب باقٍ إلى يوم القيام، وتصلح لكل عصر، ولكل ظروف. يقول الْحَرَالِّي في وصف الخطاب القرآني: "خطاب القرآن قائم دائم ماض كلية خطابه في غابر اليوم المحمدي، مع من يناسب أحوال من تقدم منهم، وفي حق المرء مع نفسه في أوقات مختلفة"(18). لذا فهو خطاب ليس كغيره من الخطاب؛ لأنه يعلو على سائر الكلام ولا يُعلى عليه.

وللخطاب القرآني وجوه متعددة، إلا أن العلماء اختلفوا في عددها، فقد ذكر ابن الجوزي في كتابه المدهش، أنه على خمسة عشر وجهاً وهي: "خطاب عام (خَلقكُم)، وخطاب خاص (أكفرتم)، وخطاب الجنس (يَا أَيهَا النَّاس)، وخطاب النَّوْع (يا بني آدم)، وخطاب العين (يا آدم)، وخطاب المدح (يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا)، وخطاب الذَّم (يَا أَيهَا الَّذين كفرُوا)، وخطاب الْكَرَامَة (يَا أَيهَا النَّبِي)، وخطاب التودد (قَالَ ابْن أم إِن الْقَوْم)، وخطاب الجمع بلفظ الواحد

(17) أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، تقي الدين، كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار، تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، (دمشق: دار الخير، ط1، 1994م)، ص345.

(18) الحَرَالِّيُّ أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي الأندلسي، تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير، تحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، (الرباط: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، ط1، 1418هـ/ 1997م)، ص544.



(يَا أَيهَا الْإِنْسَان مَا غَرَّك)، وخطاب الواحد بلفظ الجمع (وَإِن عَاقَبْتُمْ)، وخطاب الواحد بلفظ الاثنين (ألقيا فِي جَهَنَّم)، وخطاب الاثنين بلفظ الواحد (فَمن رَبكُمَا يَا مُوسَى)، وخطاب العين والمراد به الغير (فَإِن كنت فِي شكّ)، وخطاب التلو وهو ثلاثة أوجه أحدها أن يخاطب ثم يخبر (حَتَّى إِذا كُنْتُم فِي الْفلك وجرين بهم بريح)،... والثاني أن يخبر ثم يُخاطب (فَأَما الَّذين اسودت وُجُوههم أكفرتم)، والثالث أن

يخاطب عينا ثم يصرف الخطاب إلى الغير (إِنَّا أَرْسَلْنَاك شَاهدا وَمُبشرا وَنَذِيرا لتؤمنوا بِاللَّه وَرَسُوله) وهذا على قراءة ابن كثير وأبي عمرو فانهما قرءا بالياء"[19].

ومن العلماء زاد هذه الأوجه حتى عدها وأوصلها إلى أكثر من ثلاثين وجهاً. وقال بعض آخر إن خطاب القرآن إنما هو ثلاثة أقسام: قسم لا يصح إلا للنبي ﷺ وهو خاص به، وقسم لغير النبي ﷺ ولا يصلح له، وقسم لهما[20].

المطلب الثالث

المقصود بغير المسلمن.

أرسل الله تعالى رسوله محمداً ﷺ إلى الناس كافة ليكون بشيراً ونذيراً، حيث قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سبأ: ٢٨]، ومبعوثاً لهداية الناس بكافة أطيافهم وأصنافهم، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف: ١٥٨]، لذلك فإن القرآن أُنزل ليخاطب الناس جميعاً، مسلمين كانوا أو غير مسلمين، ويقصد بغير المسلمين الذين جاء ذكرهم في القرآن، وهم: اليهود، والنصارى، والصابئة، والمجوس، والمشركون، كما في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد} [الحج: ١٧]، والملحدون الذين سموا بالدهريين، كما في قوله تعالى: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّون} [الجاثية: ٢٤]، والمنافقون، كما في قوله تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا} [النساء: ١٤٥].

---

(19) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المدهش، تحقيق: مروان قباني، (بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية، ط2، 1405هـ / 1985م)، ص15-16.

(20) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م)، ج3، ص115-116.



المبحث الثاني

أنواع الأساليب في خطاب غير المسلمين

يتناول هذا المبحث أنواع الأساليب التي خاطب الله تعالى بها غير المسلمين، إلا أننا نذكر بعضاً من هذه الأساليب لأنها كثيرة جداً تجنباً للإطالة، لذا يتضمن هذا المبحث عدة مطالب:

المطلب الأول

الأساليب اللغوية والتصويرية

يندرج تحت هذا الأسلوبين مجموعة من الأساليب، نذكر بعضاً منها بالأمثلة.

أولاً أسلوب الحقيقة

قال الجصاص: "فالحقيقةُ ما سُمِّيَ به الشَّيءُ في أَصل اللغة وموضُوعها"[21]، فيشمل هذا التعريف الوضع اللغوي، والشرعي، والعرفي، والاصطلاحي[22].

وقال عبد القاهر الجرجاني: "الحقيقة: ما لا إشكال في وجهه ولم يُصرف عن ظاهره"[23]، وقال ابن الأثير الكاتب: "الحقيقة: هي اللفظ الدال على موضوعه الأصلي"[24]. وقال الإسنوي: "الْحَقِيقَة هُوَ اللَّفْظ الْمُسْتَعْمل فِيمَا وضع لَهُ"[25].

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة جاءت بأسلوب الحقيقة نحو قوله تعالى: {فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ} [التوبة: ٢]، نزلت هذه الآية الكريمة في المشركين الذين عاهدهم

---

(21) أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، الفصول في الأصول، (وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، 1414هـ/ 1994م)، ج1، ص359.

(22) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، (دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ / 1999م)، ج1، ص61.

(23) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دَرْجُ الدُّرر في تفسير الآي والسور، تحقيق: وليد بن أحمد بن صالح الحسين وإياد عبد اللطيف القيسي، (بريطانيا: مجلة الحكمة، ط1، 1429هـ / 2008م)، ج1، ص161.

(24) نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، ابن الأثير الكاتب، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1420هـ)، ص74.

(25) عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1400هـ)، ص185.



رسول الله ﷺ على أن لا يكون بينهم قتال إلى مدة معلومة[26]، وهذا ما يؤكده الآية التي قبلها وهي قوله تعالى: {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [التوبة: ١]، فهذه الآية تخاطب المشركين بأسلوب الحقيقة في خزي الكافرين، أي: واعلموا أن الله مُذلُّ الكافرين، ومصيبهم العارَ في الدنيا، وعذاب النار في الآخرة[27]، فقوله: {مُخْزِي الْكَافِرِين} حقيقة في الخزي والذل الذي يصيب الكافرين؛ وذلك لتهويل الأمر عليهم وتخويفهم من عذاب الله تعالى وقوة المسلمين. ومثل هذا النوع من الأساليب لاتحتاج إلى النية في تحديد الكلمة؛ لأن الكلمة المستخدمة فيها موضوع لمعناه الحقيقي.

ثانياً: أسلوب المجاز.

كان المجاز كان موضع اهتمام العلماء؛ لذلك عرفه كثير من العلماء، قال الجرجاني: "المجاز: ما تَوَسّع الناسُ فيه لفظًا واصطلحوا عليه واستجازوه إما ضرورةً كتسمية الرجل كلبًا وأسدًا، وإما اختيارًا للتخفيف والعادة، كقولهم: طَلَعَ الفجرُ وأظْلَم الليلُ ونبتَ الشجرُ"[28]، وقال فخر الدين الرازي: "المجاز ما أفيد به معنى مصطلح عليه غير ما اصطلح عليه في أصل تلك المواضعة التي وقع التخاطب بها لعلاقة بينه وبين الأول"[29].

فمن أسلوب المجاز قوله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: ٧٤]، نزلت الآية الكريمة في بني إسرائيل[30]، فضرب الله تعالى لقلوبهم مثلاً بالحجارة، وشبهها بها؛ وذلك لقسوتها، وشدة صلابتها، بل قد يكون أشد قسوة من الحجارة، وذلك: أن من الحجارة مع صلابتها وشدتها، وفقد أسباب الفهم والعقل منها، وزوال الخطاب عنها ما تخضع لأوامر الله تعالى، وتتصدع[31]؛ كقوله: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} [الحشر: ٢١]، وكقوله تعالى: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا} [الأعراف: ١٤٣]. وقوله تعالى: {وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا

---

(26) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ / 2000م)، ج14، ص96.

(27) المرجع نفسه.

(28) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ / 1983م)، ج1، ص161.

(29) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج1، ص286؛ الشوكاني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، ج1، ص63.

(30) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج2، ص233.

(31) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1426 هـ / 2005 م)، ج1، ص496.



اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}، مجاز عقلي؛ لأنه مجاز من الانقياد لأمره تعالى والمعنى: أن الحجارة كلها منقادة لأمر الله عز وجل، وهم غير مستعصين له، وقلوبهم ليست كقلوب هؤلاء اليهود[32].

ثالثاً: ضرب الأمثلة:

يَعُدُّ ضرب الأمثلة من أحدى طرق الأسلوب التصويري في القرآن الكريم، وهذا النوع من الأسلوب كثيرة جداً، حتى تكاد لا تخلو سورة من القرآن إلا وفيها هذا النوع من الأسلوب، وقد جاء هذا الأسلوب في القرآن ليُبين الله تعالى للناس صدق ما جاء به نبيه محمد ﷺ، وليبيان زيف وبطلان ما عليه الذين لا يؤمنون بما أنزله الله في هذا القرآن الكريم، قال تعالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف: ٥٤]، يقول الزجاج في تفسير هذه الآية: "أي: من كل مثل يحتاجون إليه، أي: بَيَّناهُ لهم"[33]، وفي تفسير (مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) قال الماتريدي: "أي: ذكرنا للناس مثلًا على أثر مثل، ومثلًا بعد مثل ما لو تفكروا فيه، وتأمّلوا لعرفوا صدق رسول الله ﷺ، وكذب أنفسهم وسَفَههم، ولعرفوا الحق من الباطل والمحق من المبطل، ولكن لم يتفكروا فيه ولم يتأملوا وعاندوا"[34].

فمن ضرب الأمثلة في خطاب غير قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِي} [الجمعة: ٥]. هناك اختلاف في من هم المقصود بالذين حملوا التوراة، قال الطبري: "مثل الذين أوتوا التوراة من اليهود والنصارى"[35]، بينما يرى الزمخشري أن المقصود بهم اليهود، حيث قال: "شبه اليهود في أنهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها"[36].

فهذا المثل ضربه الله تعالى لليهود، أو لليهود والنصارى معاً، على اختلاف الرأيين، وفيها شبه الله تعالى حال حاملي التوراة بالحمار الذي يحمل حملاً ولا ينتفع منها، وإنما له الثقل والتعب فقط، ومعلوم أن هذا ليس لصالحه، لذلك

---

(32) محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، (دمشق: دار الرشيد، ط4، 1418هـ)، ج1، ص167.

(33) إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1408هـ / 1988م)، ج3، ص296.

(34) الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج7، ص110.

(35) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج23، ص377.

(36) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ)، ج4، ص530.



شبه الله تعالى حالهم بهذا الحمار لأنهم لم ينتفعوا من ما فيها من الأحكام وأوامر الله تعالى الذي يكون سبباً للهداية، والنجاة من عذاب الآخرة.

فاختيار الحمار مثلاً لمن يقرأ التوراة ولا يعمل بأحكامها، ومع هذا يعصي الله، ويقتلون أنبائه، يثير إنفعال الاشمئزاز من هؤلاء والشعور بتفاهتهم والاحتقار لمعاني الشرك والكفر، وضياع التفكير السليم عند المشركين، وهو من المواقف التعليمية التي تجسد صفات اليهود"[37].

المطلب الثاني

الأسلوب الفكري والعقائدي

يَعُدُّ الأسلوب الفكري من أهم أساليب المخاطبة والحوار؛ لأثبات الحقائق ومناقشتها، وقد جاء كثير من الآيات القرآن الكريم بهذا الأسلوب مخاطباً المشركين والكفار؛ من أجل بيان العقيدة الصحيحة من العقيدة الفاسدة التي ظل الكفار متمسكين بها، ومن هذا الأسلوب في القرآن الكريم، قوله تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة: ١٦ – ١٧]، الآية خطاب للنصارى القائلين بألوهية عيسى عليه السلام، ففيه أن من يقول بألوهية عيسى فهو كافر، ومن ثم يرد الله تعالى على القائلين بهذا الكفر بأسلوب فكري، يخاطب عقولهم ليرجعوا إلى رشدهم، فقال تعالى: {قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا}، فالله سبحانه وتعالى وجه إليهم سؤالاً يجعلهم يتفكروا ويرجعوا إلى عقولهم، حيث قال: فمن يقدر أن يدفع من عذاب الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم، فلو كان المسيح كما تزعمون إلها، لوجب أن يكون له القدرة في أن يرد أمر الله إذا جاءه بإهلاكه أو إهلاك أمه، ولما نزل أمر الله بأمه، لم يقدر أن يدفع عنها[38].

---

[37] إبراهيم بن سليمان آل هويمل، تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف)، ص19.

[38] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ)، ج1، ص530.



المطلب الثالث

الأسلوب المنطقي

الأسلوب المنطقي أسلوب في غاية الأهمية؛ لأنه يعتمد على القوانين والطرائق الفكرية الصحيحة، هدفه صون الفكر عن الوقوع في الأخطاء؛ وذلك عن طريق تفنيد الأفكار والآراء الخاطئة، وانتقاد تلك الأفكار، ومن ثم تثبيت ما هو حقيقي وصواب، بأسلوب منطقي ومقبول لدى أصحاب العقول السليمة.

فمن الأسلوب المنطقي قوله تعالى: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ١١١]، كان اليهود يقولون لن يدخل الجنة ألا من كان يهودياً، وكذلك قالت النصارى مثل قولهم، ولكن الله تعالى رد عليهم رداً منطقياً أسكتهم بقوله: {قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ٩٤]، قال الطبري: أي "إن كنتم محقين فتمنوا الموت، فإن ذلك غير ضاركم، إن كنتم محقين فيما تدعون من الإيمان وقرب المنزلة"(39). إذ ليس من المنطق أن من كان ينتظره جنات تجري من تحتها الأنهار ونعيمها، أن يبقى في هذه الدنيا التي هي دار الأختبار والمشقة والسعي، قال الطبري: "بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا، ولرأوا مقاعدهم من النار. ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ، لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا»"(40).

المطلب الرابع

الأسلوب العاطفي

إهتم القرآن الكريم في خطاباته بمسألة العطف والرفق بعباده اهتماماً كبيراً، وأتخذه أسلوبا في الدعوة إلى الله تعالى؛ لأن الله سبحانه تعالى عندما بدء بإرسال الرسل إلى عباده في الأرض إنما لأنه يعطف عليهم ويترفق بهم من أن يضلهم الشيطان، ولا يكونوا من أصحاب النار، قال تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا} [الزمر: ٧١]، فالله سبحانه وتعالى يريد الخير لعباده، ويستخدم أساليب متنوعة في سبيل الدعوة إلى منهجه الحق، الذي إن سلكه الإنسان لن يضل أبدا، قال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام: ١٥٣].

(39) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج2، ص361.

(40) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج2، ص362.



فمن الأسلوب العاطفي قوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: ٢٦ – ٢٧]، فلظ بني آدم عام يشمل كل إنسان، مسلمين كانوا، أو مشركين، أو منافقين، أو ملحدين، فالكل داخل ضمن هذا اللفظ، إلا أن الآية الكريمة نزلت خطاباً للمشركين من العرب الذين كانوا يطوفون حول الكعبة وهم عراة، حيث زين لهم الشيطان أعمالهم، وتركوا طاعة الله تعالى، حتى تمكن منهم فَسَلَبَهُم من سِتر الله الذي أنعم به عليهم[41]، وجاء الخطاب بأسلوب عاطفي، وذلك بقوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ} ، حيث لم يخاطبهم حسب أفعالهم التي هي الشرك بأن يقول لهم يا أيها المشركون، يقول ابن عاشور: "وابتدئ الخطاب بالنداء ليقع إقبالهم على ما بعده بشراشر قلوبهم، وكان لاختيار استحضارهم عند الخطاب بعنوان بني آدم مرتين وقع عجيب، بعد الفراغ من ذكر قصة خلق آدم وما لقيه من وسوسة الشيطان: وذلك أن شأن الذرية أن تثأر لآبائها، وتعادي عدوهم، وتحترس من الوقوع في شركه"[42]. وقوله تعالى: {لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} ، ليعتبروا ويتعظوا، وذلك رحمة من الله بهم كما يقول الطبري: "يقول جل ثناؤه: جعلت ذلك لهم دليلا على ما وصفت، ليذكروا فيعتبروا وينيبوا إلى الحق وترك الباطل، رحمة مني بعبادي"[43]. والرحمة بالعباد إنما من باب العطف عليهم؛ لأن الرحمة والعطف متلازمان معاً.

المطلب الخامس

أسلوب التعجيز

التعجيز هو "فعل ما لا يقدر عليه المخاطب"[44]، وتتغير المعنى الإصطلاحي لهذا المفهوم حسب استخدامها، فعند الفقهاء: "التَّعْجِيزُ مِنْ الْمُكَاتَبِ أَن يعترف بِعَجْزِهِ عن أَدَاء بدل الكِتَابة وحقيقته، النِّسْبَةُ إلى الْعَجْز"[45]، أما الإعجاز

---

[41] الطبري، المرجع نفسه، ج12، ص360؛ الماوردي، النكت والعيون، ج2، ص213.

[42] ابن عاشور، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير كتاب الله المجيد، ج8، ص73.

[43] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج12، ص372.

[44] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ)، ج3، ص462.

[45] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م)، ج1، ص219.



فِي كلام الله تعالى: هو أن يُؤَدِّي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداهُ من الطّرق الأخرى[46]. والمعجزة: هي أمر خارق للعادة، مقرون بدعوى النبوة، والقصد به إظهار صدق دعواه، على أنه مرسل من عند الله تعالى[47]

وعليه فالتعجيز يكون: الأمر الذي تحدى به الله تعالى خلقه ليس في مقدورهم أن يَفْعَلوا ما طُلِبوا منهم، وبذلك يثبت عجزهم وفشلهم وإن لم يعترفوا بذلك، كما في قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الأحقاف: ٤]، نزلت الآية الكريمة في المشركين، فقال الله تعالى ذكره: قل يا محمد ﷺ لهؤلاء المشركين بالله من قومك: أرأيتم أيها القوم الآلهة والأوثان التي تعبدونهم من دون الله، إن كانوا يستحقون العبادة أروني أي شيء خلقوا من الأرض؟ فإن الرب الذي أنا أعبده هو الذي خلق الأرض وكل ما عليها، فإن كنتم تعبدونهم من أجل أنها تخلق، ما خلقت من ذلك آلهة وأربابا، حتى يكون لكم حجة، لإن حجتي على عبادتي إلهي، وإفرادي له الألوهة، أنه خلق الأرض فابتدعها من غير أصل[48].

وقد جاء أسلوب التعجيز بقوله تعالى: {أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا} ، قال ابن عاشور: "والأمر في أروني ماذا خلقوا من الأرض مستعمل في التسخير والتعجيز كناية عن النفي إن لم يخلقوا من الأرض شيئا فلا تستطيعوا أن تروني شيئا خلقوه في الأرض، وهذا من رؤوس مسائل المناظرة، وهو مطالبة المدعي بالدليل على إثبات دعواه"[49]. فالخطاب جاء ليبين لهم أنهم وآلهتم التي يعبدونها من دون الله عاجزون، فهم عاجزون على أن يقولوا أن آلهتهم خالق الأشياء، وآلهتهم عاجزة على أن تدفع عن نفسها وتقول أنني قادرة على أن أخلق.

المطلب السادس

الأسلوب القصصي لأخذ العبرة

ومن أسلوب القصة في خطاب غير المسلمين قوله تعالى: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (163) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

---

(46) الجرجاني، كتاب التعريفات، ج1، ص69.

(47) المرجع نفسه، ص219.

(48) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج22، ص92.

(49) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص9.



(164) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ} [الأعراف: ١٦٣ – ١٦٦]، قال قتادة: "إن اليهود سألوا نبي الله ﷺ عن ذي القرنين، فأنزل الله تعالى هذه الآيات"(50).

فهذه القصة تقدم نموذجاً قوياً للذين يعصون الله تعالى ولا ينقادون إلى أوامره ونواهيه، كيف كان مصيرهم نتيجة عصيانهم وتحايلهم، ونموذجاً لفريق المؤمنين الذين لا يعصون الله في أمرهم، ولا يقتربون ما نهاهم الله تعالى، كيف كان نجاتهم من عقوبته التي نزلت على المذنبين.

المطلب السابع

أسلوب الترغيب والترهيب

الأصل في الترغيب أن يكون ترغيباً من أجل نيل رضى الله سبحانه وتعالى، ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة، وأن يكون الترهيب ترهيباً بالتخويف من غضب الله تعالى وعذابه وعقابه في الآخرة(51).

نحو قوله تعالى: {لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} [الأحزاب: ٢٤]، جاء الآية الكريمة بأسلوبي الترغيب والترهيب معاً، فالآية خطاب للمؤمنين، والذي فيها لهم الترغيب بالجزاء والذي هو الجنة، ما داموا صادقين مؤمنين بالله ورسوله مع العمل الصالح.

وفيها الترهيب بالعذاب، والذي هو جهنم وما فيها من صور العذاب للمنافقين وغيرهم، جزاء نفاقهم، وفيها الترغيب لمن تاب من هؤلاء المنافقين، وندم على ما كان عليه، وعمل صالحاً، فيتوب الله له إذا تاب، ومن تاب الله عليه فإن له الجنة.

ومعنى قوله تعالى: {وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِم}، أي: بسبب بكفرهم ونقضهم ما عاهدوا الله عليه، أو يتوب عليهم، أي: يخرجهم من النفاق إلى الإيمان به. ومعنى هذا الاستثناء يعني: ويعذب الله تعالى المنافقين، وذلك بأن لا يتوب عليهم ماداموا على النفاق، ولا يوفقهم للتوبة، فيموتوا على نفاقهم إن شاء، فيجب عليهم العذاب، وهذا العذاب لا بد منه للمنافق؛ لأنه كافر، وهذا الاستثناء إنما هو من أجل التوفيق لا من أجل العذاب،

(50) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (الدمام: دار الإصلاح، ط2، 1412هـ / 1992م)، ص298.

(51) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، (مؤسسة الرسالة، ط9، 1421هـ/ 2001م)، ص437.



ويبين ذلك من قوله: {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِم}، فالمعنى ويعذب المنافقين إن لم يهدهم للتوبة، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم(52).

المبحث الثالث

الحكمة من تنوع أساليب القرآن في خطاب غير المسلمين

أرسل الله تعالى رُسُلَهُ من أجل هداية الناس إلى طريق الحق، وأنزل إليهم الكتب ليهتدي به الناس، وليبين لهم الحق ويبطل الباطل؛ لذلك كان مهام رسل الله تعالى وأنبيائه أن يبلغوا الناس ما أنزل إليهم من ربهم، ويدعونهم إلى عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد، وينهوا عن عبادة الأصنام والأوثان، أو عبادة العباد.

ويرى الباحث أن القرآن يهدف إلى أمرين أساسين وهما: الأول: الدعوة إلى عبادة الله الواحد القهار، وذلك من خلال تلك الآيات التي تخاطب الناس بمختلف الأساليب لإنقاعهم بأنه لا إله إلا الله، وهو خالق الكون وما فيها، كما يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ٢١]، وقوله تعالى: {وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (41) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (42) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} [البقرة: ٤١ – ٤٣]، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]، وكما يبين لهم كيفية العبادة كما يقول تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} [البقرة: ٤٣]، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٨٣]، وهكذا جميع الآيات التي تدعوا إلى عبادة الله.

والثاني: تنظيم أمور الناس، فالإنسان إذا آمن بالله وعبده على أتم الوجه فإن المسألة لا تنتهي؛ لأن لكل إنسان حي فترة من العمر يقضيها في الدينا، سواء كانت الفترة طويلة، أو قصيرة، وهو خلال هذه الفترة يحتاج إلى الطعام والشراب ليبقى حياً حتى يعبد الله وكيف يعبده، وكذلك يحتاج إلى التعامل مع أفراد المجتمع، والسعي وراء لقمة العيش، والتعاون مع المجتمع تحتاجان إلى سنن وقوانين لمعرفة الحلال والحرام، ولتفادي المشاكل بين الناس؛ لذلك أنزل الله تعالى آيات يبين للناس ماذا يأكل وماذا يشرب، كما في قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ

(52) أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: الشاهد البوشيخي، (جامعة الشارقة، ط1، 11429هـ / 2008م)، ج9، ص5817.



الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [المائدة: ٤]، وما الذي حرم عليه تناوله، كما في قوله تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: ١٧٣]، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: ٩٠]، وآياتٌ تبين للناس كيفية الحكم والقضاء بين الناس كما يقول تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة: ٣٨]، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا} [البقرة: 282] إلى آخر الآية، في مسألة الدَين وكيفيته، والآيات كثيرة من هذا الجانب، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيم} [الحجرات: 12]، في النهي عن المساس بحقوق الآخرين.

إلا أن الأمر الأول هو الأصل، والثاني فرع لها؛ لأن الحكمة من خلق الإنسان هو عبادة الله تعالى، كما قول: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُون} [الذاريات: 56- 57] ؛ ولأن الأصل في خلق الإنسان أن يعبد الله تعالى وحده، جاءت الآيات لتدعوهم إلى عبادة الله تعالى، بعد أن أضل الشيطان الكثير من الناس، فسلكوا طريقاً غير طريق الحق.

والناس كما هو معلوم متنوع الطبائع، ومختلف الأزمان، لذلك تنوعت الأساليب القرآن في خطاب الإنسان مراعياً تلك الطبائع، ومراعياً إختلاف الزمان؛ لأن طبيعة التأثير تختلف من إنسان إلى آخر، وكذلك تختلف زمن المخاطبين من عصر إلى عصر آخر.

وقد جاءت تلك الخطابات بأساليب متنوعة بهدف التأثير على المخاطب حسب حاله وطبعه، فمن مخاطبة للفطرة الإنسانية، ومن استدلال بواقع الأشياء المحسوسة، إلى مجادلة عقلية، إلى تذكير بعاقبة الأمم السابقة، إلى لفت نظر إلى واقع القصور البشري، ولما كان المخاطبون هم جملة الناس بمختلف طبقاتهم وفئاتهم وعلى اختلاف مستوياتهم



الفكرية والثقافية، جاء في القرآن الكريم من الأساليب والأدلة والأمثال ما يعم الشرائح الاجتماعية على مختلف العصور والبيئات(53).

فالحكمة إذاً من تنوع الأساليب إنما هي للتأثير على المخاطبين بكافة أصنافهم وأطيافهم، وإقناعهم بعبادة الله تعالى، والتصديق بما جاء به محمد ﷺ وإعتناق الإسلام، فإن تنوع أساليب القرآن في الخطاب إنما هي لتنوع أصناف الإنسان.

لذلك سلك القرآن الكريم كل سبيل، ليصل الى نفوس غير المسلمين، ويقنع الجاحدين، ويثبّت المؤمنين، وقد لوّن القرآن في طرق الهداية والدعوة، ومواجهة النفوس الجامحة(54). يقول سيد قطب: "والذي يقرأ هذا القرآن– وهو مستحضر في ذهنه لأحداث السيرة– يشعر بالقوة الغالبة والسلطان البالغ الذي كان هذا القرآن يواجه به النفوس في مكة ويروضها حتى تسلس قيادها راغبة مختارة. ويرى أنه كان يواجه النفوس بأساليب متنوعة تنوعاً عجيبا، تارة يواجهها بما يشبه الطوفان الغامر من الدلائل الموحية والمؤثرات الجارفة، وتارة يواجهها بما يشبه الهراسة الساحقة التي لا يثبت لها شيء مما هو راسخ في كيانها من التصورات والرواسب، وتارة يواجهها بما يشبه السياط اللاذعة تلهب الحس فلا يطيق وقعها ولا يصبر على لذعها، وتارة يواجهها بما يشبه المناجاة الحبيبة، والمسارة الودود، التي تهفو لها المشاعر وتأنس لها القلوب، وتارة يواجهها بالهول المرعب، والصرخة المفزعة، التي تفتح الأعين على الخطر الداهم القريب، وتارة يواجهها بالحقيقة في بساطة ونصاعة لا تدع مجالا للتلفت عنها ولا الجدال فيها، وتارة يواجهها بالرجاء الصبوح والأمل الندي الذي يهتف لها ويناجيها، وتارة يتخلل مساربها ودروبها ومنحنياتها فيلقي عليها الأضواء التي تكشفها لذاتها فترى ما يجري في داخلها رأي العين، وتخجل من بعضه، وتكره بعضه، وتتيقظ لحركاتها وانفعالاتها التي كانت غافلة عنها"(55).

ولذلك فإن القرآن الكريم يختار أفضل أساليب الخطاب لهداية الناس، قال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} [الإسراء: 9]. يقول ابن عاشور: "لأن القرآن جاء بأسلوب من الإرشاد قويم ذي أفنان لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقول حائل، ولا يغادر مسلكاً إلى ناحية

(53) مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، (دمشق: دار القلم، ط3، 1426هـ/ 2005)، ص157.

(54) جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، (بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط1، 1420هـ)، ج1، ص143.

(55) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (بيروت، القاهرة: دار الشروق، ط17، 1412هـ)، ج6، ص3692-3693.



من نواحي الأخلاق والطبائع إلا سلكه إليها تحريضا أو تحذيرا، بحيث لا يعدم المتدبر في معانيه اجتناء ثمار أفنانه، وبتلك الأساليب التي لم تبلغها الكتب السابقة كانت الطريقة التي يهدي إلى سلوكها أقوم من الطرائق الأخرى وإن كانت الغاية المقصود الوصول إليها واحدة"(56).

فاختلاف طبائع الناس تحتاج إلى تنوع الأساليب حسب تنوع الأصناف، فهناك صنف من الناس من تتأثر بقوة البلاغة، وفصاحة اللسان، ومن المستحيل مقارنة بلاغة الإنسان ببلاغة القرآن، والذي يشمل هذا الجانب تلك الأساليب اللغوية التي تتضمن أسلوب الحقيقة، والمجاز، والصريح، والكناية، والإيجاز والإطناب. كما في إسلام عمر بن الخطاب ﷺ، عندما قرأ سورة طه، وسمع أخته تقرأ سورة العلق، أثر في نفس عمر مما جعله يسلم، كما يروي الطبراني في المعجم الكبير عن ثوبان قال: "قال رسول الله ﷺ: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب» ، وقد ضرب أخته أول الليل، وهي تقرأ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: 1]، حتى أظن أنه قتلها، ثم قام من السحر فسمع صوتها، تقرأ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}، فقال: والله ما هذا بشعر، ولا همهمة، فذهب، حتى أتى رسول الله ﷺ، فوجد بلالا، على الباب فدفع الباب، فقال بلال: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقال: حتى أستأذن لك على رسول الله ﷺ، فقال بلال: يا رسول الله عمر بالباب، فقال رسول الله ﷺ: «إن يرد الله بعمر خيراً، أدخله في الدين» ، فقال لبلال: إفتح، وأخذ رسول الله ﷺ، بضبعيه، فهزه، فقال: «ما الذي تريد، وما الذي جئت؟» ، فقال له عمر: أعرض علي الذي تدعو إليه، قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله» ، فأسلم عمر مكانه وقال: «اخرج»"(57).

الذي أثَّر في نفس عمر بن الخطاب ﷺ بلاغة القرآن وفصاحته، إضافة إلى دعاء النبي ﷺ. وكما في قصة الوليد بن المغيرة عندما سمع القرآن من النبي ﷺ كيف وقع القرآن في نفسه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً. قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمدا لتعرض لما قبله قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً. قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له قال: وماذا أقول، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ووالله إن لقوله

---

(56) إبن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص40-41.

(57) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2)، باب الثاء، من اسمه ثوبان، ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج2، ص97، رقم:1428.



الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يأثره من غيره فنزلت: {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا} [المدثر: 11]"(58). وهكذا فإن صنف من الناس تؤثر عليهم الجانب البلاغي أكثر من أي شيء.

وهناك صنف من الناس تؤثر عليه القصص ويوليها اهتماماً كبيراً ويعتبر بها. لذلك جاءت كثير من آيات القرآن بأسلوب القصة، والتي تعد من أوسع أساليب القرآن الكريم في خطاب المشركين ودعوتهم إلى التوحيد، وذلك لما للقصة من تأثير في النفوس البشرية، ولسهولة حفظها وانتشارها بين الناس(59)، كما في قصة نوح عليه السلام مع قومه وابنه في قوله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (71) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (72) فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ } [يونس: 71 – 73]، فمثل هذه القصص لها تأثير كبير في نفوس صنف كبير من الناس ويعتبر بها، فكما هي واضح من سياق الآية، أنها تتحدث عن فريقين، فريق المؤمنين كيف نجاهم الله تعالى من عذابه نتيجة إيمانهم بالله الواحد القهار، وفريق المشركين الكاذبين بآيات الله ورسوله كيف أهلكهم الله تعالى بعذابه، نتيجة شركهم بوحدانية الله تعالى وبآياته ورسوله، وبذلك تكون القصة قد وجهت رسالة للذين لا يؤمون بالله وبرسوله كيف سيكون مصيرهم، والتي أوضحت الآية بأنها الخسران والعذاب، وكيف سينجون من هذا العذاب والخسرآن إذا آمنوا.

وصنف من الناس من لا تنفع معه الأساليب البلاغية وما يشملها، ولا تنفع معه الأساليب القصصية؛ لأنه لا يتأثر بهما، لذلك فإن القرآن الكريم لا تتوقف عند هذا الحد؛ بل يأتي بأساليب أخرى لعلها تنفع معهم فيعودوا إلى رشدهم ويؤمنوا بالله سبحانه وتعالى، كأسلوب الترغيب والترهيب، الذي له التأثير الكبير على غريزة الإنسان. قال البدوي: "أما هدف القرآن الكريم فغرس عقيدة التوحيد في النفس، وانتزاع ما يخالف هذه العقيدة من الضمير، والدعوة إلى

(58) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1،1411هـ/ 1990م)، كتاب التفسير، تفسير سورة المدثر، ج2، ص97، رقم:3872.

(59) حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط1، 1424هـ / 2004م)، ج1، ص492.



العمل الصالح المكوّن للإنسان المهذب الكامل، بسن القوانين المهذّبة للفرد، الناهضة بالجماعة. وإذا كان ذلك هو هدف القرآن، فإن المنهج القرآنى هو الذى يحقق هذا الهدف فى أكمل صوره، وأقوى مظاهره، ذلك أنه لكى يحمل على اتّباع ما يدعو إليه يمزج دعوته بالحث على اتباعها، ويضرب المثل بمن اتبع فنجح، أو ضل فخاب، ويتبع الحديث عن المؤمنين بذكر بعض الأحكام التى يجب أن يتبعها هؤلاء المؤمنون، ويعقب ذلك بالترغيب والترهيب، ثم يولى ذلك بوصف اليوم الآخر وما فيه من جنة أو نار، وهو في كل ذلك يتكئ على الغريزة الإنسانية التى تجعل المرء خاضعا بالترغيب حينا، والترهيب حينا آخر"[60].

وصنف من الناس من لا يقتنع ولا يتأثر إلا إذا خاطبته عن طريق الحوار والجدال المبني على أساس الأسلوب الفكري والمنطقي؛ لأنه مقتنع بشيء آخر، ويرى نفسه على الصواب؛ وذلك لاعتماده الكلي على عقله، وعقل الإنسان قاصر وناقص أمام علم الله تبارك وتعالى، ولذلك يحتاج هذا الصنف من الناس إلى تحليل القضايا ومناقشتها منقاشة منطقية وفكرية، ولذلك فهو في نهاية المطاف إما أن يقتنع ويقر بالصواب، وإما أن لا يقر ولايعترف، ولكن عدم إقراره يدخله في دائرة الجاهلين والذي هي من المزايا السيئة للإنسان؛ لأنه أنكر ما هو ثابت عقلاً ومنطقاً.

ومن الناس صنف لا تستطيع أن تقنعه إلا إذا خاطبته بأسلوب لين وعاطفي، حيث مثل هذا الصنف من الناس تغلبه جانب العاطفة والرفق ويستسلم لها بسهولة، إذ العاطفة والرفق تكون من أحدى أسباب الحصول على المراد، فعن النبي ﷺ عندما قال لعائشة رضي الله عنها: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»[61]؛ لأن في النفس الإنسانية قوتان: أحدهما قوة التفكير، والثاني قوة الوجدان. ولكل واحدة منهما حاجة غير حاجة أختها. فأما الأول: فتنقب عن الحق لمعرفته، وعن الخير للعمل به. وأما الثاني: فتسجل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم. والبيان التام هو الذي يوفّي لك هاتين الحاجتين، ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين، فيؤتيها حظّها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معا"[62].

وصنف من الناس لاتهمه البلاغة، ولا الفصاحة، ولا أي شيء يتعلق بعلوم اللغة قطابة، لذا فالخطاب الذي يأتي بأسلوب بلاغي، أو بأسلوب قصصي، ليس له تأثير على نفوس هذا النوع من الصنف، بل ربما يتأثر بالماديات

---

(60) أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، من بلاغة القرآن، (القاهرة: نهضة المصر، 2005م)، ص175-176.

(61) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، كتاب البر والصلة ولآداب، باب فضل الرفق، ج4، ص2003.

(62) محمد سالم أبو عاصي، علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، (القاهرة: دار البصائر، ط1، 1426هـ / 2005م)، ص41.



والإكتشافات العلمية، وذلك ككثير من الملحدين، لذا نرى أن كثير من الأساليب القرآن جاء بأسلوب التحدي، كما في خلق الذباب، في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} [الحج: 73]، ففي هذه الآية الكريمة تحديان، الأول: إن الله سبحانه وتعالى خاطب الذين يدعون من دون الله وهم المشركين والكفار، الذين كانوا يعبدون الأصنام والأوثان، تحداهم على أن يَخْلُق من يعبدونهم ذبابة، تحداهم بشيء صغير، لم يتحداهم، بلخلق نجم في السماء، ولم يتحداهم بخلق جَمَل، ولم يتحداهم بخلق طير، بل تحداهم بشيء صغير، تحداهم بخلق حشرة صغيرة، والنتيجة أنهم عاجزون عن ذلك، لأن المخلوق لا يستطيع أن يخلق، ولأن الذي يتميز بصفة الخالق هو الله وحده. يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "إن جميع ما تعبدون من دون الله من الآلهة والأصنام لو جمعت لم يخلقوا ذبابا في صغره وقلته، لأنها لا تقدر على ذلك ولا تطيقه، ولو اجتمع لخلقه جميعها"[63].

والثاني: تحدي على المستوى العلمي، الذي تتعلق بقوله تعالى: {وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ}، في مسألة ما يسلبه الذباب من طعام، حيث تحدى الله تعالى الإنسان أن سترجع ما يسلبه الذباب إن كانوا قادرين على ذلك.

حيث كشفت العلوم المعاصرة، التي وصلت إلى قمتها، أن الذباب عندما يأخذ شيئا من الطعام، فإنه يفرز عليه عصارة خاصة من لعابه، وهذه العصارة تختلط بسرعة كبيرة تُقَدَّر بأجزاء من الثانية بهذا الطعام، مما يُسَهِّل على الذباب إمتصاصه بخرطومه، وعليه فالطعام المسلوب حتى وإن كان تافهاً لا قيمة له، لا يمكن استنقاذه واسترجاعه؛ لأنَّه يتحول كيميائياً إلى مُرَكَّب من نوع آخر بسبب هذه العُصارة قبل أن يدخل في جوف الذبابة، وكذلك من يَطلب هذا الطعام المسلوب ضَعيف دون استنقاذه[64]، حيث إن الإنسان وصل بعقله إلى علوم شتى مكنته من خلاله إلى اختراع آلات وأجهزة كبيرة وعملاقة، وأجهزة صغيرة ودقيقة، لكن مع كل هذه التكنلوجيا لا يستطيعون استرجاع ما يسلبه الذباب، وهذا التحدي باق ومفتوح لمن يريد المبارزة فيه إلى أن يرث الله الأرض ومن فيه.

لذا فمثل هذا النوع من الأسلوب تزداد الإهتمام بها كلما تقدم الزمان، وتقدم معها الإكتشافت والإختراعات.

لذلك فمن يتأمل هذا التحدِ الذي يزيد أكثر من ألف وأربعة مائة السنة، يكشف له أن هذا التحدِ يستحيل أن يكون من قبل بشر.

---

(63) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج18، ص685.

(64) يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة، (دمشق: مكتبة إبن حجر، ط8، 1424هـ/2003م)، ص514.



وهكذا بالنسبة لبقية الأساليب القرآنية، حيث كل صنف من أصناف الإنسان قد يتأثر ويتقنع بأسلوب من هذه الأساليب، والغاية من نزول القرآن إنما هي لدعوة الناس إلى عبادة الله تعالى، والذي فيه مفازهم ونجاتهم من النار، وهذا من لطف الله تعالى وكرمه أن تنوع من أساليب القرآن من أجل إقناع أكبر فئة من الناس، فيؤمنوا به تعالى ويدخلهم جنته التي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.



الخاتمة ونتائج البحث

بعد أن منَّ الله تعالى عليَّ بإتمام هذا البحث المتواضع، توصل الباحث إلى جملة من النتائج والتي أهمها:

1. إن المخاطبون من غير المسلمين الذين ورد إسماؤهم في القرآن الكريم باللفظ هم: المشركون أو (الكفار)، واليهود، والنصارى، والصابئة، والمجوس، والملحدون (الدهريين).
2. كان الحكمة من تنوع أساليب القرآن في خطاب غير المسلمين لتنوع طبائع الإنسان، فكل فئة من الناس قد تتأثر وتقتنع بأسلوب من هذه الأساليب، لذلك راعى الله تعالى تلك الطبائع.
3. راعى القرآن الكريم في تنوع أساليبه الخطابية العامل الزمني لكل عصر من العصور، كما في تلك الأساليب التي يتحدى الله تعالى بها الخلق، كما في مسألة خلق الذباب، وما يسلبه الذباب من الطعام. ومسألة تكوين الكون، والصعود إلى السماء، وجريان الشمس، وتسابق الكوكبات وغيره.



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن الأثير الكاتب، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين. (1420هـ). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
2. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1422هـ). زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط1). بيروت: دار الكتاب العربي.
3. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (1405هـ / 1985م)، المدهش، تحقيق: مروان قباني، (ط2)، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
4. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد. (1408هـ / 1988م). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة. (ط2). بيروت: دار الفكر.
5. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (1984م). التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس: الدار التونسية للنشر.
6. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام. (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
7. ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن. (1430هـ / 2009 م). تفسير ابن فورك، من أول سورة نوح إلى آخر سورة الناس، دراسة وتحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري. (ط1). المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.
8. ابن قيم الجوزية، حمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (1429هـ). الفوائد، تحقيق: محمد عزير شمس. (ط1). مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
9. ابن منظور، أحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين. (1414هـ). لسان العرب. (ط3). بيروت: دار صادر.



10. أبو عاصي، محمد سالم. (1426هـ / 2005م). علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات. (ط1). القاهرة: دار البصائر.
11. أحمد، يوسف الحاج. (1424هـ /2003م). موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة. (ط8). دمشق: مكتبة إبن حجر.
12. الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي. (1400هـ). التمهيد في تخريج الفروع على الأصول. تحقيق: د. محمد حسن هيتو. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
13. آل هويمل، إبراهيم بن سليمان. (د.ت). تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم. (د.ط). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
14. الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي. (د.ت) الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي. (د.ط). بيروت: المكتب الإسلامي.
15. البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي. (2005م). من بلاغة القرآن. (د.ط). القاهرة: نهضة مصر.
16. تقي الدين، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني. (1994م). كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار. تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان. (ط1). دمشق: دار الخير.
17. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1403هـ /1983م). كتاب التعريفات. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
18. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي. (1414هـ / 1994م). الفصول في الأصول. (ط2). وزارة الأوقاف الكويتية.
19. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1407هـ / 1987م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط4) بيروت: دار العلم للملاين.
20. الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري. (1411هـ / 1990م). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.



21. الحَرَالِّيُّ، أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي الأندلسي. (1418هـ / 1997م). تراث أبي الحسن الحْرَالِّي المراكشي في التفسير. تحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، (ط1). الرباط: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي.

22. الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1412هـ). المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (ط1). بيروت: دار القلم.

23. الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج. (1424هـ / 2004م). منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام. (ط1). المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

24. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق. (1408هـ / 1988م). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. (ط1). بيروت: عالم الكتب.

25. الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم. (د.ت). مناهل العرفان في علوم القرآن. (ط2). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

26. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. (1414هـ / 1994م). البحر المحيط في أصول الفقه. (ط1). دار الكتبي.

27. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله. (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (ط3). بيروت: دار الكتاب العربي.

28. سيد قطب. إبراهيم حسين الشاربي. (1412هـ). في ظلال القرآن. (ط17). بيروت/ القاهرة: دار الشروق.

29. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. 1394هـ / 1974 م. الإتقان في علوم القرآن. (د.ط). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

30. شرف الدين، جعفر. (1420هـ). الموسوعة القرآنية خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي. (ط1). بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.

31. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. (1419هـ / 1999م). إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول. تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية. (ط1). دار الكتاب العربي.



32. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. (1419هـ / 1999م). إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول. تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية. (ط1). دار الكتاب العربي.

33. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم. (د.ت). المعجم الكبير. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. (ط2). القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

34. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر. (1420هـ /2000م). جامع البيان في تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط1). مؤسسة الرسالة.

35. عبد الرحيم صافي، محمود. (1418هـ). الجدول في إعراب القرآن الكريم. (ط4). دمشق: دار الرشيد.

36. عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (1413هـ/1992م). دلائل الإعجاز في علم المعاني. تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر. (ط3). القاهرة: مطبعة المدني.

37. عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (1429هـ / 2008م). دَرْجُ الدُّرر في تفسير الآي والسور. تحقيق: وليد بن أحمد بن صالح الحسين وإياد عبد اللطيف القيسي. (ط1). بريطانيا: مجلة الحكمة.

38. عبد الكريم زيدان. (1421هـ / 2001م) أصول الدعوة. (ط9).

39. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. (1420هـ). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). (ط3). بيروت: دار التراث العربي.

40. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. (د.ط). بيروت: المكتبة العلمية.

41. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (1384هـ / 1964م). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط2). القاهرة: دار الكتب المصرية.

42. القيسي القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار. (1429هـ / 2008م). الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه. وجمل من فنون علومه. تحقيق: الشاهد البوشيخي. (ط1). جامعة الشارقة.



43. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور. (1426هـ / 2005 م). تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). تحقيق: مجدي باسلوم. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

44. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري. (د.ت). النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

45. محمد النملة، عبد الكريم بن علي. 1420هـ / 1999م). المهذب في علم أصول الفقه المقارن. (ط1). الرياض: مكتبة الرشد.

46. مرتضى الزَّبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين. (د.ط). دار الهداية.

47. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (د.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

48. مسلم، مصطفى. (1426هـ / 2005). مباحث في إعجاز القرآن. (ط3). دمشق: دار القلم.

49. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري. (2001م). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

50. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. (1412هـ / 1992م). أسباب نزول القرآن. تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. (ط2).الدمام: دار الإصلاح.

51. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. (1415هـ /1994م). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

